

مناقشة من يقول لو حصل العلم لأول مرة لما وقع هذا التزايد المحسوس

10- ومنها قولهم: إننا نشاهد تزايد العلم في القلب كلما تكرر من المخبرين ، ولو حصل العلم لأول مرة لما وقع هذا التزايد المحسوس لأن العلم شيء واحد، لا يقبل الزيادة ولا النقصان. فيقال: نحن لا نشك أن خبر الواحد العدل يحصل به كمال العلم ، ويستيقن القلب صحته، بحيث لا يتخالجه شك كما هو مشاهد، فزيادة المخبرين قد تكون من باب تواتر الأخبار وترادفها، الذي يقوي الخبر ويؤكد ثبوته. ثم إذا سلمنا ما تصوره من زيادة العلم بزيادة المخبرين، لم نسلم عدم التفاوت في نفس العلم، فإن العلم بالشيء على الصحيح يتفاوت في الكم والكيف والقوة ، ولذلك فرق بين علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين وقد فسروا علم اليقين بما حصل عن خبر مقبول، وعين اليقين بما حصل عن رؤية ومشاهدة وحق اليقين ما حصل عن مخالطة ومماسية كما في كتب التفسير. كما فُرق بين العلم الضروري والنظري، مما سوغ التفريق بين العلم الحاصل عن المتواتر والآحاد، وشاهد ذلك العقل والفطرة السليمة.